منهج أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

(ت: ٤٦٠هـ) في كتابه رجال الطوسي

The approach of Abi Jaafar Muhammad bin Al-Hassan Al-Tusi (d.: 460 AH) in his book Rijal al-Tusi

م. د. نور ضياء الدين محمد

Nour Diaa El-Din Mohamed

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

الملخص

تعد كتب الرجال إحدى الروافد التاريخية المهمة لمعرفة أحوال الرواة من الرجال على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم من حيث أنصافهم بالعدل والموثوقية والمداح وحسن الحال أو الضعف والذم والقدح وفيه يتميز معرفة الحديث الصحيح الوارد عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وهذا ما نجده واضحاً من خلال تسليط الضوء على كتاب رجال الطوسي وتوثيقه للرجال سواء ما كان منهم مؤمناً أو كافراً إمامياً أو عامياً فهو يرد (٦٤٢٩) من الرجال. ومن خلال ما أورده الطوسي من تراجمة للرجال من توثيق أو تضعيف يمكن تميز الحديث الصحيح من السقيم.

الكلمات المفتاحية: (الطوسي، الرجال، الرواة)

Abstract

Men's books are considered one of the important historical tributaries for knowing the conditions of men's narrators of different classes and ranks in terms of fairness, reliability, praise, good condition or weakness, slander and defamation. Al-Tusi's men and his documentation of men, whether he is a believer or an imam infidel or layman, he responds (6429) of the men. And through what al-Tusi mentioned in terms of documenting or weakening the hadeeth of the men, it is possible to distinguish the authentic hadith from the sick.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

علم الرجال هو العلم الذي من خلاله يمكن معرفة أحوال الرواة وظهر هذا العلم بعد أتساع علمية الكتابة والتدوين التاريخي فكان يبحث في أسماء الرجال وكناهم وألقابهم وولادتهم ووفاتهم وأحوالهم وصفاً ومدحاً وقدحاً أو ذماً أحياناً وفي التاريخ الإسلامي الكثير من العلماء والمؤرخين الذين اهتموا بعلم الرجال وهو امتثالاً لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1]. فهو توجيه من البارئ عزوجل لتميز النبأ من جهة ناقلهُ من حيث عدالتهُ أو فسقهُ وهذا ما أكده الرسول (ﷺ) عند قوله ((يا أيها الناس قد كثرت عليَّ الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبؤا مقعده من النار))[2].

ونظراً لهذه الأهمية في دراسة علم الرجال حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على فهم الطوسي في كتابه رجال الطوسي.

ولقد احتوى البحث على مبحثين حيث خصص المبحث الأول ملامح عن شخصية الطوسي (نسبةُ وولادتهُ ونشأته وعصره ومكانته العلمية) أما المبحث الثاني فقد استعرضنا فيه منهج الطوسي في تأليفه لكتاب رجال الطوسي (تركيب الكتاب ومميزاته ومنهج الطوسي).

---

(١) سورة الحجرات، لآية: ٦

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩ه) أصول الكافي، ط4، دار الكتب الاسلامية ، (طهران- ١٣٩٥ه)، ج1، ص62.

المبحث الأول

أسمهُ ومولده :

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. ولد في رمضان سنة (٣٨٥هـ)[١].

نسبه :

تتفق أغلب المصادر التاريخية أنه من طوس وهي من مدن خراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ والتي تعدّ من أقدم بلاد فارس وأشهرها[٢].

كنيته :

تشير أغلب المصادر التاريخية أن كنيته محمد بن الحسن بن علي (أبو جعفر)[٣].

لقبهُ :

تتفق أغلب المصادر التاريخية أن لقب محمد بن الحسن بن علي هو الطوسي[٤]. وأن هذا اللقب أكتسبه نسبة الى المدنية التي ولد فيها إلا وهي طوس والتي تعد من أهم

---

(١) ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، معالم العلماء، ط١، مطبعة الخيام، (قم – د.ت)، ص١٤٩.

(٢) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – ١٤١٦هـ)، ص٤٠٣؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – ١٣٩٩هـ)، ج٤، ص٤٩؛ الطبرسي، حسين النوري، (ت: ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرك، ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، (قم – ١٤١٦هـ)، ج٣، ص١٨٤.

(٣) الفاضل الآبي، زين الدين أبي علي الحسن (ت: ٦٩٠هـ)، كشف الرموز في شرح المختصر النافع، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – ١٤٠٨هـ)، ج١، ص١١؛ ابن داور الحلي، تقي الدين الحسن بن علي (ت: ٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، ط١، المطبعة الحيدرية، (النجف – ١٣٩٢هـ)، ص١٦٩؛ القمي، عباس، (ت: ١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، ط١، مكتبة الصدر، (طهران – د.ت)، ج٢، ص٣٩٤.

(٤) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص١٤٩؛ ابن داود الحلي، رجال ابن داود، ص١٦٩؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٩٤.

مراكز العلم والثقافة في بلاد فارس كما ذكرته بعض المصادر باسم شيخ الطائفة[١].

نشأته :

نشأ الطوسي في مدينة طوس وتتلمذ على يد أكابر علمائها وأفضالهم ولعل أبرزهم أبا زكريا محمد بن سليمان الحراني من أهل طوس فأصبح من أكابر المتكلمين والمتحدثيين ومفسري وفقهاء القرن الخامس الهجري[٢].

أحداث عصره :

تميز القرنان الرابع والخامس الهجري من حيث الظروف السياسية بالشدة والرخاء والحرية والاضطهاد تبعاً للظروف السياسية آنذاك وحسب طبيعة الخلفاء المتعاقبين على السلطة[٣]. وكانت لتلك المتغيرات والتقلبات السياسية أثرها على المجتمع بشكل عام وطلبة العلم بشكل خاص باعتبارهم الشريحة الأساسية للمجتمع وكانت لتلك المتغيرات والتقلبات السياسية آثارها على إقليم خراسان أبان حكم السلطان محمود الغزنوي الذي كان والياً على خراسان قرابة الأربعين سنة ونتيجة لسياستهُ التعسفية انتقل عدد كبير من طلبة العلم ومن ضمنهم الشيخ الطوسي الى بغداد سنة (٤٠٨هـ) وهو أبن (٢٣) عاماً وكانت بغداد تتمثل أكبر قاعدة علمية في العالم فكانت مجمع العلماء والخبراء من شتى العلوم والفنون وقبلة العلماء وطلاب العلم[٤].

(١) القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٩٤؛ الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت: ق ٤هـ)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، مؤسسة الثقافة، (قم – ١٤١٥هـ)، ص١٣؛ التفرشي، مصطفى بن الحسين (ت: ق١١هـ)، نقد الرجال، ١، مؤسسة آل البيت (ع)، (قم –١٤١٨هـ) ، ج٢، ص٥٩.

(٢) الطبرسي، خاتمة المستدرك، ج٣، ص١٨٤.

(٣) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، (بيروت – ١٣٨٦هـ)، ج٩، ص١٣٨.

(٤) الفارسي، عبد الغافر بن إسماعيل (ت: ٥٢٩هـ)، تاريخ نيسابور، تح: أبو الإسحاق بن إبراهيم الأزهر،

عند قدوم الطوسي الى بغداد كانت تحت خلافة الخليفة القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق (٣٨١-٤٢٢)[١].

ولقد تتلمذ الطوسي على يد أكابر المشايخ في بغداد ولعلل أبرزهم الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت:٤١٣هـ)، لمدة خمس سنوات وبعدها على يد الشريف المرتضى على بن الحسين (ت: ٤٣٦هـ)[٢]. وبعد أن آلت لخلافة الى الخليفة القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر (٤٢٢ - ٤٧٦هـ)[٣]. خصص للطوسي كرسي الكلام فأنهالت عليه الأسئلة المذهبية والفقهية من طلاب العلم إذ كان محفل درسه يضم عدد كبير من علماء سائر المذاهب وظل محتفظاً بمنصبه الى أن سقطت بغداد بيد الأتراك السلاجقة في سنة (٤٤٧هـ) حيث دخل طغرل بك السلجوقي بغداد فحرق مكتبة شابور التي لم يكن في الدنيا أحسن منها وهذا ما ذكره ياقوت الحموي[٤]. بين السورين وفي سنة (٤٤٨هـ) يذكر ابن الجوزي في حوادثها فرَّ أبو جعفر الطوسي وأغاروا على داره في الكرخ فهدموه وساووه بالتراب وأما الكتب التي كانت فيه والمنبر الذي كان يجلس عليه فأحرقوها[٥].

ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٠٣هـ)، ص٦٨٠.

(١) مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ)، تجارب الأمم، تح: أبو القاسم أمامي، ط١، مطابع دار سروش، (طهران - ١٣٧٩هـ)، ج٧، ص٢٤٣.

(٢) الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٧هـ)، ص٢٤٩.

(٣) السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: لجنة الأدباء، ط١، مطابع أخوان، (بيروت - د.ت)، ص٤٤٨.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٤.

(٥) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٢هـ)، ج١٦، ص١٦.

بعد أن أحذفت دار الطوسي واحرقت ونهبت كتبه في المكتبة وأحرق كرسيه الذي كان يجلس عليه قرر الهجرة الى النجف[١]. هو ومجموعة من طلبة العلم وأبناء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وبقى في النجف (١٢) عاماً مشغولاً بالتدريس والهداية والتأليف والإرشاد[٢].

مكانته العلمية :

ذكره ومدحه الكثير من العلماء وأشادوا بمنزلته العلمية منهم ما ذكره النجاشي أبو جعفر جليل من أصحابنا ثقة عين[٣]. بينما يذكره ابن داود الحلي شيخ الطائفة وعمدتها[٤]. بينما يصفهُ عباس القمي فيقول عماد الشيعة ورافع أعلام الشريعة شيخ الطائفة على الإطلاق ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق صنف في جميع علوم الإسلام وكان القدوة في ذلك والإمام ولقد ملأت تصانيفه الأسماع ووقع على قدمه وفضله الاجتماع من أكبر جهابذة الإسلام ومن يرجع الى قوله في الحل والإبرام والحلال والحرام[٥].

(١) ابن كثير، إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٠٨هـ)، ج١٢، ص٨٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٣٩٠هـ)، ج٥، ص١٣٥.

(٣) رجال النجاشي، ص٤٠٣.

(٤) رجال ابن داود، ص١٦٩.

(٥) الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٩٤.

تصانيفهُ العلمية :

صنف الطوسي الكثير من الكتب العلمية والتي تمثل عمق مرجعيتهُ الفكرية وقد بلغت حوالي (٤٧) كتاباً[١]. لعل أبرزها:

١- الاستبصار فيما أختلف من الأخبار.

٢- الاقتصاد الهادي الى طريق الإرشاد.

٣- الأمالي في الحديث.

٤- التبيان في تفسير القرآن.

٥- تلخيص الشافي في الإمامة.

٦- تهذيب الأحكام في الحديث.

٧- رجال الطوسي.

وفاته :

بقى الشيخ الطوسي من سنة (٤٤٨هـ) الى ٢٢/ محرم/ ٤٦٠هـ في النجف الإشرف حيث توفى وتم دفنه في منزلة الذي تحول الى مسجد بعد وفاته بناءاً على وصيتهُ الذي يقع في جهة الشمال من البقعة العلوية ويبعد (٢٠٠م) من الصحن الشريف[٢].

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص٤٠٣؛ ابن شهرآشوب، معالم العلماء، ص١٤٩؛ ابن داود الحلي، رجال ابن داود، ص١٦٩.

(٢) الحلي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص١٤٨.

المبحث الثاني

منهج الطوسي في تأليف كتاب رجال الطوسي

١- الدافع من تأليف الكتاب :

يذكر مؤلفنا الطوسي أن الشيخ المفيد هو الذي أمر بتأليف الكتاب مثلما أمر بتأليف كتاب الفهرست حيث أن السنة النبوية المطهرة والشاملة على أحاديث الرسول (ﷺ) وعلى أحاديث الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من بعده المصدر التشريعي الإسلامي بعد القرآن الكريم أو أن أكثر الأحكام الشرعية يتسفاد من الأخبار النبوية والروايات عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) لكن لابد من الوقوف على أحوال الرواة الذين رووا تلك الأحاديث منذ عهد الرسول (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) لذلك نجد أن اهتمام علماء الشيعة بعلم الرجال نجد أن مؤلفنا الطوسي يذكر الدافع الأساس الذي رفعه لتأليف الكتاب الذي يعرف بـ(رجال الطوسي) حيث يقول ((أن رواة الحديث لا ينضبطون ولا يمكن حصرهم لكثرتهم وانتشارهم في البلدان شرقاً وغرباً غير أني أرجو لا يشذ عنهم إلا النادر وليس على الإنسان إلا ما تسعهُ عليه قدرته وتناله طاقته ولم أجد لأصحابنا كتاباً جامعاً في هذا المعنى إلا مختصرات قد ذكر كل إنسان طرف منها إلا ما ذكر ابن عقدة من رجال الصادق (عليهم السلام) فإنه قد بلغ الغاية في ذلك ولم يذكر رجال بقية الأئمة فإنا أذكر ما ذكره وأورد من بعد ذلك ما لم يورده))[1].

(١) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٣٠هـ)، ص١٨.

٢- تسمية الكتاب :

تذكر أغلب المصادر التي ترجمت الحياة الطوسي أن أسم الكتاب هو رجال الطوسي[١]. أو الأبواب ويرجع السبب في ذلك لأنه مقسم الى أبواب ممن رووا عن الرسول (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولذلك أكتسب هذه التسمية.

٣- وصف الكتاب :

قسم الشيخ الطوسي كتابه الى ثلاثة عشر باباً لكل باب ثمانية وعشرون باباً تبدأ من باب الهمزة الى باب الياء إضافة الى أبواب الرواة من النساء وهي مقسمة كالآتي :

١- باب من روى عن النبي من الصحابة.
٢- باب من روى عن أمير المؤمنين (عليهم السلام).
٣- أصحاب أبي محمد الحسن بن علي (عليهم السلام).
٤- أصحاب أبي عبد الله الحسين (عليهم السلام).
٥- أصحاب أبي محمد علي بن الحسين (عليهم السلام).
٦- أصحاب أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام).
٧- أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام).
٨- أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام).
٩- أصحاب أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا (عليهم السلام).
١٠-أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني (عليهم السلام).
١١-أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد (عليهم السلام).
١٢-أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا (عليهم السلام).

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص٤٠٣؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص١٤٩.

١٣-باب ذكر أسماءً من لم يرو عن واحد من الأئمة.

٤- نسخة الكتاب :

إن كتاب رجال الطوسي لمؤلفنا الطوسي هو جزء واحد من النسخة المحققة من قبل الأستاذ جواد القيومي الأصفهاني ولقد احتوى على (٥٩٧) صفحة مقسماً الى أبواب كما ذكرنا مسبقاً.

٥- مميزات الكتاب :

أ- الأختصار : تميز منهج الطوسي بكتابه رجال الطوسي الاختصار لترجمة الرواة بالرغم من جمعه مادة تاريخية ومعلومات كثيرة ويبدو أن السبب في ذلك هو تجنب تكرار المعلومات المشهورة في ترجمة الرواة والتي وردت في كتب الرجال.

ب- التدقيق والاستقصاء : أتصف الطوسي بطابع التدقيق والاستقصاء لأسماء الرواة الذين رووا عن الرسول (ﷺ) وعن الأئمة الأطهار لذلك نرى أنه وضح بشكل صريح عن كثير من أسماء الرواة وعدهم ضمن الثقات كترجمته للرواي الحسن بن علي بن يقطين[١]. بينما صنف الأكثر منهم ضمن الضعفاء كذكره للراوي أبان بن أبي عياش بن فيروز[٢].

ج - أسس انتقاء التراجم : رتب الطوسي تراجم الرواة على أساس الأبواب ويرد مطلق أسماء الرواة الذين كانوا لهم رواية عن المعصوم أو مع الواسطة أو بدونها حسب ترتيب عصورهم فلم يأتي بكل الصحابة ولا بكل أصحاب الأئمة (ﷺ) فيذكرهم بكل دقة فيذكر من كان مؤمناً أو منافقاً أو إمامياً أو عامياً فلم يخص فئة دون أخرى.

٦- التكرار :

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٥٤.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص١٢٦.

لقد كرر الطوسي الكثير من أسماء الرواة وهذا أمير طبيعي لأن كتاب الرجال له عدة أبواب وبما أن أغلب الرواة قد عاصروا أكثر من إمام معصوم فسوف تتكرر الكثير من أسماء الرواة كذكره لترجمة الراوي إسامة بن زيد بن حارثة[١] في عدة أبواب ومع اختلاف بسيط تبرجمة كزيادة أسم الأم أو الكنية.

خصائص التراجم :

١ – الاسم وتوابعه :

انتهج الطوسي في ترجمته للرواة ذكر أسم الراوي وكنيتهُ ولقبه وأسم شهرته في أغلب أبواب الكتاب ولكن في بعض الأحيان يرد لنا الطوسي أسم الراوي مفرداً كذكره أسم الراوي مقرن[٢]. والبعض الآخر من الرواة يذكر سلسلة نسبهُ الى أن يصل به الى الجاهلية فيذكر اسمه الذي أسماه له الرسول (ﷺ) بعد دخوله الإسلام كذكره للراوي بشير بن معبد بن الخصاصية السدوسي[٣].

وهناك الكثير من الرواة قد وضح الطوسي في ترجمتهُ لهم معنى ألقابهم التي أكتسبوها كذكره للراوي سعد بن أبي سعيد المقبري[٤]. كما أورد الطوسي بعض الرواة مع ذكر أسماء أمهاتهم مثل ذكره للراوي إسامة بن زيد بن حارثة الكلبي[٥]. بينما يرد الكثير من الرواة مع ذكر أسماء أخوانهم كذكره للراوي ثابت بن المنذر بن حرام[٦]. الذين كانوا لديهم أكثر من أسم فيذكر الطوسي الأسماء التي أسمي بها الرواي ثم يرجح من هو

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢١-١٥٧.
(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٧.
(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٨.
(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص١١٥.
(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢١.
(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٢.

الأصح كما هو الحال عند ذكره للراوي جابر بن سليم الهجيمي[١].

٢- الولادة :

انتهج الطوسي عند ترجمته للرواة ذكر تاريخ ولادة الرواة في بعض الأحيان وهذا مهم جداً وضروري لمعرفة عصر الراوي والذي يمكن من خلاله الوقوف على عصره وأهم مشايخه ومن روى عنهم[٢]. ولقد اختلف منهج الطوسي لذكره تاريخ الولادة في ترجمة الرواة فبعضهم يذكر تاريخ الولادة بعد أسم الراوي مباشرة كذكره للراوي جعدة بن هبيرة المخزومي[٣]. بينما يرد ولادة بعض الرواة ويربطها بحدث تاريخي مهم كذكره لولادة الراوي محمد بن حاطب الجمحي[٤]. وهناك من يذكر العصر الذي عاش به الراوي كذكره للراوي سليمان بن صرد الخزاعي أنه أدرك الرسول[٥].

٣- الموطن والمسكن :

يذكر الطوسي، عنصر مهم في الترجمة للرواة وهو ذكر الموطن الأصلي للراوي كذكره للراوي الأبيض بن جمال المآربي[٦]. أو ذكر الموطن الأصلي له ومن ثم الانتقال الى مدينة أخرى كذكره الأحنف بين قيس[٧]. وهذا مهم جداً للاطلاع على الأحوال الاجتماعية للراوي من خلال محل سكانه.

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٢.
(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٤.
(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٣.
(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٨.
(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص٩٤.
(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٥.
(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٦.

٤- الصفات الدينية :

عند ذكره للراوي يوضح في بعض الأحيان الصفة الدينية للراوي فمثلاً يذكر أنه خادم رسول الله (ﷺ) أنس بن مالك[١] أو أنه مولى رسول (ﷺ) مثل ذكره للراوي أسلم أبو رافع[٢] أو أنه صاحب رسول الله (ﷺ) كذكره للراوي عبد الله بن جابر الأنصاري[٣].

٥- الصفات الخلقية والمواصفات :

يذكر الطوسي في ترجمته لبعض الرواة مواصفات الراوي فيذكر مثلاً طول وهذا ما ذكره في ترجمة جرير بن عبد الله[٤]. والبعض الآخر يذكر المرض المزمن مثل ترجمة إبراهيم الكوفي[٥].

٦- الأحوال الاجتماعية والمصاهرة :

يذكر الطوسي الأحوال الاجتماعية الراوي في أحيان نادرة فيذكر مثلاً عدد زوجات الراوي كذكره للراوي الحارث بن قيس بن عميرة الأسدي[٦]. أو يذكر مصاهرته مع أسر أحد الخلفاء كذكره للراوي أشعث بن قيس الكندي[٧].

---

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢١.
(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٤.
(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص١١١.
(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٣.
(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص١١٠.
(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٦.
(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٣.

٧- الوظائف العسكرية والإدارية :

يشير الطوسي في ترجمته لبعض الرواة الأعمال العسكرية التي تم تكليف الراوي لها مثل ذكره للراوي تميم بن عمرو[١]. أو مرتبة العمل مثل الراوي حكيم الأحنفي[٢]. أو العمل الإداري المكلف به كذكره للراوي عبد الله الضبي[٣].

٨- النشاط العلمي :

يذكر الطوسي عند ذكره لبعض ترجمة الرواة مؤلفات الراوي فيقول أنه ألف كتاب لكن دون ذكر أسم الكتاب مثل الراوي ثعلبة بن ميمون[٤]. أو أنه ألف عدة كتب مثل الراوي حماد الجهني[٥].

٩- مذهب الراوي :

انتهج الطوسي خلال ترجمته للرواة ذكر المذهب الذي ينتسب إليه الراوي مثل نسبه للبترية كذكره الراوي محمد بن زيد[٦]. أو الى الزيدية كذكره لزياد بن المنذر بن الجاورد[٧]. وأيضاً أدرج الكثير من الرواة الذين ينتسبون الى الخوارج كذكره أشعث بن قيس الكندي[٨]. في حين البعض الآخر كان يرجعهم للعامة كترجمته لصلت

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٥٨.
(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص٦٠.
(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص١١٧.
(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٣٣.
(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٣٤.
(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ص١٢٦.
(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ص١٣٥.
(٨) الطوسي، رجال الطوسي، ص٥٧.

الهروي[١]. وأيضاً يذكر من أتصف بالغلو كترجمته لعبد الله بن سبأ[٢]. وقسم آخر عدهم من الواقفة مثل ترجمته لإبراهيم بن السمال[٣].

١٠ - الوفاة :

اختلف منهج الطوسي عند ذكره لبعض وفاة الرواة فمن الرواة من يذكر يوم الوفاة كترجمته للراوي براء بن مالك الأنصاري[٤]. ومنهم من يذكر سنة الوفاة والشهر مثل ذكره للراوي محمد بن صفوان الأنصاري[٥]. وفي حين نرى أن هناك الكثير منهم يذكر سنة الوفاة فقط كذكره للراوي جابر بن عبد الله[٦].

والبعض الآخر يذكر سنة الوفاة للراوي وعمره عند الوفاة والتي من خلالها يمكن أن يستدل على تاريخ الولادة كذكره للحسين بن علي بن الحسن (عليهم السلام) [٧] في حين هنالك من يذكر السبب الذي أدى الى وفاة الراوي كإصابته بوباء أو مرض كترجمته للراوي بلال مولى رسول الله (ﷺ) [٨] أو يذكر أسم المعارك التي قتلوا فيها كذكره لجعفر بن أبي طالب[٩] والتي من خلالها يمكن أن يستدل على سنة وفاة الراوي أو يذكر العهد الذي توفى فيه الراوي كذكره ترجمة جندب بن جنادة الغفاري[١٠] والتي

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٦٩.
(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٥.
(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٣٢.
(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٧.
(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٧-٤٨.
(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣١-٣٢.
(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ص١٨٢.
(٨) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٧.
(٩) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣١.
(١٠) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣١-٣٢.

من خلالها يمكن وضع سنة تقريبية لسنة وفاة الراوي.

الخاتمة :

١- كتاب الرجال للطوسي هو كتاب جامع لأسماء الرجال الدين يروون عن النبي الأكرم (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام).

٢- احتوى الكتاب على عدد كبير من الرجال يصل الى (٦٤٢٩) رجلاً.

٣- أتصف الطوسي بالدقة والاستقصاء فيمن يردهم من الرجال الرواة إذ وثق ما يقارب (١٥٧) رجلاً من الثقات وضعف ما يقارب (٧٢) رجلاً ووصف (٥٠) بالمجاهيل والباقي سكت عنهم لم يصفهم لا بالسلب ولا الإيجاب.

٤- قسم الطوسي الكتاب الى ثلاثة عشر باباً وكل باب منها يمثل طبقة من الرواة عن أحد المعصومين ورتب الباب الواحد بأسماء الرجال من الألف الى الياء وفي كل باب أورد بعض الرواة بكناهم كما استعرض أسماء الراويات من النساء.

٥- أورد الطوسي أسماء الرواة ممن رووا عن المعصومين مؤمناً كان أو فاسقاً إمامياً أو عامياً وهذا ما نراه واضحاً عندما عدَّ عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان من أصحاب النبي (ﷺ) وعبيد الله بن زياد من أصحاب أمير المؤمنين (عليهم السلام).

٦- أورد الطوسي الرواة المعاصرون لأكثر من إمام في عدة طبقات وعددهم ما يقارب المئات وهذا أمر طبيعي كون الرواة عاصروا أكثر من معصوم ورووا عنهُ لكنه برغم تكرار الراوي التزم بأن تكون نفس الترجمة للراوي.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، عز الدين بن أبي الحسن الجزري (ت: ٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، (بيروت - ١٣٨٦هـ).

- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ).

٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٢هـ).

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت: ٨٥٢هـ).

٣- لسان الميزان، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٣٩٠هـ).

- الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ).

٤- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٧هـ).

- ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي (ت: ٧٤٠هـ).

٥- رجال ابن داود، ط١، المطبعة الحيدرية، (النجف - ١٣٩٢هـ).

- السيوطي، جلال الدين (ت: ٧٧١هـ).

٦- تايخ الخلفاء، تح: لجنة الأدباء، ط١، مطابع أخوان، (بيروت - د.ت).

- ابن شهرآشوب، أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ).

٧- معالم العلماء، ط١، مطبعة الخيام، (قم - د.ت).

- الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت: ق٤هـ).

٨- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، مؤسسة الثقافة، (قم - ١٤١٥هـ).

- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ).

٩- رجال الطوسي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٣٠هـ).

- الفارسي، عبد الغافر إسماعيل (ت: ٥٢٩هـ).
١٠- تاريخ نيسابور، تح: أبو الإسحاق بن إبراهيم الأزهر، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٠٣هـ).
- الفاضل الآبي، زين الدين (ت: ٦٩٠هـ).
١١- كشف الرموز في شرح المختصر النافع، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٠٨هـ).
- ابن كثير، إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ).
١٢- البداية والنهاية، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٠٨هـ).
- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ).
١٣- أصول الكافي، ط٤، دار الكتب الإسلامية، (طهران - ١٣٦٥هـ).
- مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ).
١٤- تجارب الأمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط١، مطابع دار شروس، (طهران - ١٣٧٩هـ).
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ).
١٥- رجال النجاشي، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٦هـ).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت: ٦٢٦هـ).
١٦- معجم البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٣٩٩هـ).

المراجع :

- التفرشي، مصطفى بن الحسن (ت: ق١١).
١٧- نقد الرجال، ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، (قم - ١٤١٨هـ).
- القمي، عباس (ت: ١٣٥٩هـ).
١٨- الكنى والألقاب، ط١، مكتبة الصدر، (طهران - د.ت).